جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

محاضرات السنة الأولى ماستر علم النفس المدرسي

مقياس :علم النفس الأسري **الأستاذة :جعفر صباح**

المحاضرة الخامسة :أنماط التنشئة الأسرية

-1- نمـط التسلّـط:

يتمثل هذا الأسلوب في فرض رأي الوالدين على الطفل و الوقوف أمام رغباته التلقائية و الحيوية دون تحقيقها حتى و لو كانت مشروعة ،و كذلك إستخدام أسلوب العقاب البدني أو التهديد به مما يضر بالصحة النفسية للطفل و يدفعه لإتخاذ أساليب سلوكية غير سوية كالإستسلام و الهروب و التمرد و الجنوح و الإنحراف .

الأسلوب المتسلط يتميز بإهتمام ضعيف لحاجات الطفل، و بدرجة كبيرة التحكم المستمر في تصرفات الطفل فهي طريقة تربوية تتمركز حول الوالدين الذين يطالبون أطفالهم بالطاعة و إحترام السلطة .
و من أسباب لجوء الآباء إلى التسلط إمتصاصهم لمجموعة من القيم و المعايير الصارمة في طفولتهم ، و تطبيقها على أطفالهم ،و محاولة التعويض عن الفشل في تحقيق أهداف أحد الوالدين ما يجعل من أبنائه مجالا لطموحه الذي عجز هو عن تحقيقه .

يخضع الطفل في هذا النمط إلى قواعد و معايير سلوكية صارمة حيث يفرض الوالدين آرائهم على الابن، ويبالغون في الشدة دون الاهتمام بحاجاته ورغباته ، وفرض الطاعة و الوقوف أمام رغباته التلقائية و استخدام ألوان التهديد أو الضرب أو الحرمان أو غير ذلك سواء تم ذلك باستخدام العنف أو اللين .

ويحدد (وطفة وشهاب) المبادئ التي يقوم عليها السلوك التسلطي في :

– مبدأ العنف بأشكاله المختلفة الرمزية والنفسية والمادية.

– مبدأ المجافاة الانفعالية والعاطفية بين الآباء والأبناء ويتمثل ذلك بحواجز نفسية وتربوية كبيرة بين أفراد الأسرة الواحدة.

– لا يسمح للأبناء داخل الأسرة بإبداء آرائهم أو توجيه انتقاداتهم، وإن حدث ذلك فإن هذه الآراء والانتقادات قد تكون مصدر سخرية وعقاب لهم.

ويشير كفافي إلى أن الابن يدرك معاملة والديه التسلطية، بأنهما يقيدان حركته، ولا يعطيانه الحرية الكافية ليعبر عن نشاطه كما يريد، ولا يسمحان له بحرية التعبير عن نفسه، وعن مشاعره ويدرك أن والديه يعمدان إلى رسم خطوط محددة ليس له أن يتخطاها، وعليه أن يتصرف وأن يسلك كما يريد الوالدان .

تؤدي الأساليب التسلطية في التربية إلى بناء شخصيات انطوائية، توجه عدوانها نحو ذاتها، و تحد من تحقيق الفرد لذاته، فلا يمكنه من إشباع حاجاته كما يحسها بنفسه، وهذا النمط غالباً ما يؤدي إلى تشكيل شخصية خائفة من السلطة، خجولة غير واثقة بنفسها ولا بغيرها، وقد يميل الفرد إلى العزلة والانسحاب من الحياة الاجتماعية، وحين يكبر الطفل لا يعمل إلا بوجود رقابة وسلطة . كما يترتب على الإفراط في استخدام التسلط بناء شخصية متمردة خارجة على قواعد السلوك، وعلى كل قانون وسلطة طلباً لتعجيز مكونات القهر والمعاناة الناجمة عما تعرضت له من ضروب القسوة .

حسب ماكليلاند تم قياس ميل الوالدين لإظهار الإتجاه التسلطي الذي يتطلب الطاعة العمياء من الطفل ،و تشير النتائج إلى الإختلاف الكبير بين تأثيرات الوالد المتسلط و الأم المتسلطة .

2- نمـط الإهمـــال:

نمط الإهمال يتمثل في عدم تفاعل الآباء مع الطفل و تركه دون رعاية و عدم تشجيعه و إثابته على السلوك المرغوب فيه أو محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه ، و تركه دون توجيه و نصح إلى ما يجب أن يقوم به أو إلى ما ينبغي عليه أن يتجنبه . و القصور في توفير الرعاية اللازمة له وفي هذه الحالة الوالدان لا يؤذون الطفل جسمياً أو لفظياً ولكن لا يلبون له احتياجاته ويهملون مشاعره وأهدافه ، و عدم إنصات والديه إلى حديثه أو إهمال حاجاته الشخصية أو عدم مكافأته أو مدحه في حالة نجاحه .

ومن أشكاله الهجر والتخلي عن الطفل وإهمال طعامه ونقص الدفء ونقص الملابس المناسبة والظروف المنزلية غير الصحية وعدم حمايته من الأخطار ، ونقص الإشراف المناسب لعمره والإخفاق في رعايته مدرسيا."

و هناك أسباب تؤدي إلى إهمال الوالدين لأطفالهم و هي :

1- حالات الإنفصال و الطلاق مما يؤدي بالطفل إلى عدم تمتعه بعناية والديه .

2- خروج الأم للعمل و بقاء الطفل سواء بمفرده أم مع مربية مما يؤدي إلى شعور الطفل بالإهمال.

3- غياب الأم العاطفي وقد تكون موجدة جسديا لكنها غائبة عاطفيا بسبب نقص الوعي الأمومي أو عدم النضج أو الخلافات الزوجية.

إزدياد عدد الأبناء مما يؤدي إلى عدم قدرة الوالدين على تلبية إحتياجاتهم مما يؤدي بهم إلى شعورهم بالإهمال .

تبرز هذه الظاهرة في العالم العربي بشكل واضح لدي شرائح اجتماعية عديدة، وتبرز بشكل خاص لدي الأسر كبيرة العدد حيث لا يعطي الطفل اهتماماً خاصاً بل انه غالبا ما يكون رقماً في منظومة الأسرة قد لا يسأل عن شئونه الخاصة

أو يوجه له اهتماما خاصاً .ونظراً لكثرة عدد الأطفال في الأسرة العربية فإن هذه المشكلة تبرز بشكل واضح ربما لدي شريحة لا بأس بها من المجتمع، وقد تمتد مشكلة الإهمال الأسري إلي مراحل لاحقة

و نجد أن إهمال الأم للطفل في مرحلة الرضاعة يؤثر على نموه السوي و قد يصل في حالة الإهمال الشديد إلى الاضطراب العقلي والاجتماعي والانفعالي ،كما أن إهمال الطفل من قبل والديه يفقده الإحساس بالأمن سواء المادي أم النفسي . و قد يؤدي إلى سعيه الدائم لإرضاء الآخرين في محاولة لجذب إنتباههم، أو يسترسل في أحلام اليقظة و ينظم إلى الجماعات غير المرغوبة ، أو يلجأ إلي الانحراف وتحدي السلطة وعدم قبول اللوم على سلوكه.و السرقة أو الإعتداء على إخوته أو زملائه في المدرسة ، و قد يعرض نفسه للجروح و الصدمات بهدف لفت الأنظار إليه .

و في دراسة مقارنة لسيموندز R.M.Symonds بين مجموعتين من أطفال مهملين و أطفال يتمتعون بعناية آبائهم أظهرت أن الأطفال المهملين كانوا متذبذبين إنفعاليا و يتجه سلوكهم نحو الجنوح و الكذب و الهرب من البيت و الرغبة في جذب إنتباه الآخرين .أما المجموعة الثانية فكان سلوكهم الإجتماعي مقبولا حيث أنه يغلب عليه الرغبة في التعاون و الأمانة و كذلك كانوا يمتازون بالإستقرار الإنفعالي .

3- نمــط التدليـل:

التدليل هو نوع المبالغة في التساهل مع الطفل بحيث يستجيب الوالدان أو أحدهما لمطالبه مهما كانت هذه المطالب وتلبيتها أينما وكيفما ومتى شاء ، ومساعدتهم في كل عمل يودون القيام به والتجاوز عن أخطائهم ويغضون الطرف عن كل ما يرتكب من أفعال تقتضي التأديب والعقاب ومن شأن ذلك أن يجعل الفرد لا يتحمل المسؤولية والاعتماد على الغير وعدم تحمل مواقف الإحباط والفشل في الحياة ، ونمو نزعات الأنانية وحب التملك.

و قد يسلك الآباء مثل هذه الطريقة في معاملة الأبناء نتيجة ظروف معينة كأن يكون الطفل وحيدا أو جاء بعد فترة طويلة من الزواج.أو أن الآباء مروا بطفولة غير سعيدة فيحاولون تجنيب الأبناء خيبة الأمل والإحباط الذي مروا به وتكمن الخطورة في أن المدلل يظل طفلاً حتى في مراهقته،وقد يعجز عن الاعتماد على نفسه، وينهار أمام كل أزمة تواجهه (وقد يصاب بأعراض القلق والكآبة) .

يتمثل التدليل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أية مسئولية مع مرحلة النمو التي يمر بها ، وقد يتضمن هذا أيضاً تشجيع الطفل علي القيام بألوان من السلوك الذي يعبر عن عادة غير مرغوب فيها اجتماعياً , وكذلك قد يتضمن دفاع الوالدين عن هذه الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد يصدر إلي الطفل من الخارج . فالتدليل يتضمن التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسؤوليات والمهام التي تناسب مرحلته العمرية،وعليه فإن الوالد (الأم و الأب) المتسامح يحاول أن ينأى عن استخدام العقاب وأن تتقبل رغبات الطفل وأفعاله ، وتكون مطالب الوالد من طفله قليلة ، فهو لا يكلفه بمسئوليات منزلية ولا يطلب منه سلوكاً منظماً ولا مرتباً في حالات كثيرة ، يقدم نفسه للطفل كمصدر يستخدمه كما يرغب وليس كممثل أعلى عليه أن يقلده

ويحتذي به ، وهو لا يعمل على نحو نشط لتشكيل سلوك الطفل الحاضر والمستقبل, فهو بذلك يتيح للطفل أن ينظم أنشطته بقدر ما يستطيع ويتجنب ممارسة الضبط , و لا يشجع الطفل علي إطاعة المعايير التي تتحدد من الخارج.
ومن ثم فإن هؤلاء الآباء الذين يخشون رفض أي مطلب للابن حتى لا يعكروا عليه صفو سعادته وأمنه , يتركون الأبناء يفعلون ما يريدون بلا حساب علي ذلك .

والذي يدفع الوالدين لاتخاذ هذا الأسلوب هو إصابة الطفل ، أو مرضه مرضا شديدا يجعله عاجزًا لا يستطيع شيئاً , أو وجود نوع من السيطرة عند الطفل يضلل به الآباء ولا يستطيعون أن يتغلبوا عليه , أما مشكلة الطفل المريض فهي مشكلة معروفة , حيث يكون موضع عطف جميع أفراد الأسرة بل وربما الأصدقاء, وهم يوفرون له الراحة والاطمئنان , ويرفعون عنه كل المسئوليات , فإذا كان هذا المرض مزمناً – كالإعاقة – فإن انغماس الوالدين في هذا السلوك قد يستمر , أو أن يقوم الطفل بخداع وتضليل الوالدين ليصل إلي ما يريد بالتشنج والإغماء والثورة أو التهديد بترك المنزل أو الانتحار, فيضطر بعض الآباء إلي التنازل لصغارهم خشية تنفيذ هذه التهديدات.

-4- التفرقة في المعاملة:

يتمثل هذا الأسلوب في التفضيل و التمييز بين الأبناء في المعاملة لأسباب غير منطقية كالجنس (الذكورة و الأنوثة) أو الترتيب الميلادي أو أبناء الزوج أو الزوجة المحبوبة أو المنبوذة بشكل يولد الحقد و الكراهية و يخلق الصراع بين الأبناء .

و يقصد به عدم المساواة بين الأبناء جميعا و التفضيل بينهم بناءا على المركز أو الجنس أو السن أو أي سبب عرضي آخر ، و مما يعزز ممارسة هذا الأسلوب وجود بعض الأنماط الثقافية الشائعة التي تؤدي إلى وجود فروق في التنشئة مثل إفتراض ان الطفل الذكر أكثر مقاومة و تحمل من الأنثى و هذا يجعل الوالدين أكثر قلقا على البنت من الولد و هذا ما يؤدي بدوره إلى فروق جوهرية في أساليب التنشئة .

يفرق بعض الآباء بين الأبناء بقصد ومن غير قصد بناء على المركز أو الجنس أو السن أو لأي سبب آخر كأن يصب أحدهم جام غضبه على أحد أبنائه لأنه يعتبره نذير شؤم لمصاحبة مولده بحادث سيئ للأسرة، وقد يؤول الأبناء انشغال الأم بطفل جديد على أنه تخل عن حبها وتدليلها لهم والابن الذي يعرف أنه أثير عند والديه يمكنه أن يقول ويفعل أشياء يعاقب عليها إخوته ولا يعاقب هو عليها

ويرى تاش : أن الآباء يفرقون في المعاملة بين الذكور والإناث عندما يعاملون البنات برقه أكثر من الأولاد.وتوصل بيلي وشيفر إلى أن : الطفل اللامع أثير عند والديه، وأن المعوقين جسمياً أوعقلياً يحظون بانتباه وعطف أكثر من آبائهم مما يجعل أشقاءهم يعتقدون أنهم يدللونهم أكثر منهم

وتؤدى التفرقة في معاملة الأبناء إلى: الانطواء واتهام الذات والخوف من الحياة والغيرة والعداء والارتداد إلى سلوك طفلي كالتبول اللاإرادي والتهتهة .

-5- نمـط التقـــبل:

يعد أسلوب التقبل أحد الأساليب السوية في التنشئة الاجتماعية للأبناء، ويعبر عنه "بمدى الحب الذي يبديه الوالد أو الوالدة للطفل من خلال تصرفاته نحو مختلف المواقف اليومية ويتضمن قدراً لا بأس به من الاستجابة لمطالب الأبناء وحاجاتهم والقبول لسلوكهم وتصرفاتهم، كما يتضمن مكافأتهم على إنجازاتهم وتبرير أخطائهم وامتداح تصرفاتهم، ومشاركتهم أفراحهم ومناسباتهم الخاصة، بالإضافة إلى تبادل الحديث معهم والإجابة عن تساؤلاتهم .

كما يتبدى في الإهتمام بحريتهم و تأكيد إستقلاليتهم و مساعدتهم على تحقيق ذاتهم ، مع توفير الأمن النفسي لهم، كما يعتمد هذا النمط على العقلانية و يوازن بين الصرامة و اللين في معاملة الأبناء .

وهو من أهم الاحتياجات الإنسانية،وعلى حد رأى برستون Preston ، أنه ضروري لكي يشعر الإنسان بالطمأنينة في حياته ويعتقد رونر Rohner : أنه أمر حاسم في نمو الشخصية، يترتب عليه آثار تنعكس على سلوك الأبناء ونموهم وأدائهم الوظيفي وتقديرهم الإيجابي لأنفسهم ونظرتهم الإيجابية للحياة في مرحلة الرشد ويؤيد ذلك الرأي، هورن وزميله عندما تبين لهم أن التقبل ينمي في الأبناء الثقة بالنفس والأخلاق الإيجابية .

...مظاهر تقبل الوالدين للطفل كثيرة منها" :شعوره بأن له مكانه في المنزل وأن والديه يقدمان الكثير من التضحيات في سبيل سعادته، فهذا يكشف للطفل أنه مرغوب فيه، وأن هناك روابط قوية تربطه بأفراد أسرته."

والواقع فإن اتباع الوالدين لهذا الأسلوب في تنشئة أبنائهم من شأنه أن يترك آثاراً طيبة في شخصية الأبناء وانتمائهم للجماعات والاندماج مع الآخرين، ويجعلهم أكثر تعاوناً .وإخلاصاً ووفاء كما أن تقبل الوالدين لأبنائهم يجعلهم أكثر قدرة على تكوين علاقات إيجابية داخل المنزل وخارجه عند اتصالهم بالآخرين، كما يجعلهم قادرين على الأخذ والعطاء بعيداً عن الشعور بالتهديد والخوف والقلق) .لذلك فإن إحساس الأبناء بالقبول من قبل الوالدين وأفراد الأسرة والمحيطين بهم يعد عاملاً أساسياً وهاماً في نموهم السليم وتكيفهم، ويجعلهم أكثر إحساساً بالأمن والثقة بالنفس، ويمنحهم القدرة والمهارة على التعاون الإيجابي مع الآخرين.

-6- الحث على الإنجاز :

يعد الحث على الإنجاز أسلوبا إيجابيا من أساليب التنشئة داخل الأسرة ، حيث يقوم الآباء في هذا الاسلوب بوضع أهداف عالية لأبنائهم في الواجبات الإجتماعية و الدراسية و المنزلية ..إلخ و تشجعهم على بلوغها، و تشجعهم كذلك على الإطلاع و التحصيل و منافسة الأقران و الزملاء و مكافئتهم على سلوكهم المنجز. و تركهم يجربون عمل الأشياء الجديدة بمفردهم و على مسئوليتهم هم .

و يرى بعض الباحثين بأن حث الوالدين للأبناء على الإنجاز و التفوق يؤدي إلى تكوين سمة الدافعية للإنجاز لديهم . فالتشجيع على الإنجاز في الأسرة يؤدي إلى تنمية دافعية الإنجاز في نفسية الطفل و الرغبة في التحصيل العالي

و يغرس في نفسه حب العمل و عدم الركون إلى الراحة و الإسترخاء و الإتكال على الآخرين و هذا ما يؤدي إلى إيجاد الفرد الذي يقدس العمل و يبغض الكسل و الغموض .و يرفع راية التنمية الإقتصادية .

و لهذا الإتجاه الوالدي في عملية التنشئة الإجتماعية مظاهره ، فيظهر في تشجيع الآباء للطفل على آداء عمله مهما كان صعبا و رفع معنوياته ، و تجديد الثقة في نفسه و في قدراته الذاتية و مساعدته بالإمكانات التي تمكنه من ذلك و توضيح له أن مستقبله من صنع يديه .

-7- الأسلوب الديمقراطي :

الأسلوب الديمقراطي يتصف بالتسامح ومنح الابن الحرية في التعبير عن نفسه وإبداء الرأي في اختيار أنشطته وأصدقائه وأفكاره. الديمقراطية في المعاملة هي أفضل الإستراتيجيات الممكن استخدامها من قبل الوالدين ، بحيث تتميز علاقاتهم مع أبنائهم بالحب و الحنان و التواصل المستمر و الحزم دون استخدام العنف ، و يتصف الوالدين باحترام فردية الأبناء

و يبذلان جهدهما لتزويد أبنائهم بالمعلومات التي يحتاجونها و يتعاملون معهم بالتسامح و التقبل أفكارهم و طموحاتهم ، فالأسرة التي يشيع في محيطها الثقة و الوفاء و الحب و احترام شخصية الطفل و كيانه ، أسرة ديمقراطية ، يشب أطفالها محترمون لدواتهم ، و يحترمون الآخرين،و ينهجون منهجا ديمقراطيا في التعامل مع الآخرين، وهذه الأسرة تشرك أطفالها في الشؤون العائلية واتخاذ القرارات وتشجعهم على اكتساب درجة من الإستقلا تتناسب مع سنهم.